

بَشَرَى فِي وَجْهِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَبَشَرَى فِي وَجْهِ سَيِّدِ الْأَبَاطِحِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِمِيلَادِ سَيِّدِي الْأَعْظَمِ نُورُوا الْمَجْلِسَ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَبَشَرَى نَزْفَهَا بَيْنَ يَدَيِ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ طَيَّبُوا الْمَجْلِسَ بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

يَا فَارِسَ الْحِجَازِ يَا لَيْثَ الْعِرَاقِ يَا أَبَا الْغَيْثِ أَغْثِنِي يَا عَلِيَّ أَدْرِكْنِي

أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَكَ يَا مَنْ خَلَقْتَ عَلِيًّا وَسُبْحَانَكَ يَا مَنْ جَمَعْتَ فِي عَلِيٍّ تَمَامَ أَسْرَارِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْ هَدَيْتَنَا لِمَحَبَّتِهِ وَمُودَتِهِ وَأَنْ عَرَفْتَنَا أَنَّ نَجْهَلَ مَعْرِفَتِهِ ، وَالصَّلَاةَ الْكَامِلَةَ التَّامَةَ عَلَى حَبِيبِنَا وَشَفِيعِ ذُنُوبِنَا وَرَجَاءِنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمُرْتَجَانَا فِي الْيَوْمِ الْعَسِيرِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَاللَّعْنَةَ الدَّائِمَةَ الْوَبِيلَةَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَأَعْدَاءِ شِيعَتِهِمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

هَذِهِ اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ وَلَادَةِ الْحَقِّ ، وَلَيْلَةُ وَلَادَةِ الْهُدَى ، وَلَيْلَةُ وَلَادَةِ الْإِيمَانِ ، وَلَيْلَةُ وَلَادَةِ الْحِجَابِ الْفَضْلِ ، وَلَيْلَةُ وَلَادَةِ الْإِمَامَةِ وَالْوَصَايَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

يَا نَقْطَةَ الْبَاءِ الَّتِي بَاءَتْ لَهَا الْكَلِمَاتُ وَأَتْلَفَتْ لَهَا أَلْفَاثُهَا

هَذِهِ الْآيَاتُ مَقْتَبَسَةٌ وَمَقْتَطَفَةٌ مِنْ قَصِيدَةِ عَصْمَاءَ فِي الْمَضْمُونِ وَالْإِحْسَاسِ لِلْمَرْجِعِ الدِّينِيِّ الْأَعْلَى الْفَقِيهِ الضَّلِيعِ وَالْأَصُولِيِّ الْمُحَقِّقِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ حَسَنِ كَاشِفِ الْغَطَاءِ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ قَصِيدَةُ عَصْمَاءَ تَصِلُ أَبْيَاتُهَا إِلَى مِئَةِ وَسْتَيْنِ بَيْتًا هَذِهِ الْآيَاتُ مَقْتَطَفَةٌ مِنْهَا يُخَاطَبُ فِيهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ .

يا نقطة الباء التي باءت لها	الكلمات وأتلفت لها ألفاتها
يا وحدة الحق التي ما أُلها ثانٍ	ولكن ما أنتهت كثراتها
يا وجهة الأحذية العليا التي	بالأحمدية تستليم جهاتها
أنتم مشيئة التي خلقت بها	الأشياء بل ذُرات بها ذراتها
وخزانة الأسرار بل خُزّانها	وزجاجة الأنوار بل مشكاتها
يا نقطة الباء التي باءت لها	الكلمات وأتلفت لها ألفاتها
أنا من شربت هناك أول ذرّها	كأساً سرت بسرّائي نشواتها
فاليوم لا أصحوا وأن ذهبت	بيّ الأقوال أو شدت عليّ رُماتها
أ وهل ترى يصحوا صريع ندامة	مما به أن عنّفته صُحاحتها
أ وهل يكون أخو الحجا عن	رُشده مما توءبّه عليه غواتها
يا نقطة الباء التي باءت لها	الكلمات وأتلفت لها ألفاتها

في هذه الليالي وفي هذه الليلة بالذات والتي تتوجه فيها القلوب والأنظار والمطامح إلى حيث الحضرة المقدسة للذات العلوية المطهرة هناك في النجف الأشرف وحيث تتساقطُ قنابل الكفر وصواريخُ أهل الشرك في جوار الأمير صلوات الله وسلامه عليه وعلى نفوس أشياعه ومحبيه .

في مثل هذه الليالي وفي مثل هذه الليلة وفي هذه المجالس التي تعقدُ لذكر آل رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين أفضل ما نريده من الحديث ما قاله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ربما تأخر بكم المجلس أتناول كلمة وجيزة مختصرة لأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأبين جملةً من معانيها كلمة قصيرة لأمر المؤمنين يقول (لو أحبني جبلٌ لتهافت) من الكلمات القصار التي رواها الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه فيما

جمعه في نهج البلاغة الشريف (لو أحبني جبلٌ لتهافت) قبل أن أشرع في بيانها متى قال أمير المؤمنين هذه الكلمة لما رجع من صفين وكان بصحبته سهل ابن حنيف شقيق عثمان ابن حنيف الذي كان والياً لأمر المؤمنين على البصرة وهذا الكتاب المشهور المعروف الذي كتبه أمير المؤمنين مؤنباً لعثمان ابن حنيف سهل ابن حنيف هو شقيق عثمان كان مع أمير المؤمنين في واقعة صفين وأي ألامٍ أكلمت قلب الأمير في واقعة صفين وفي الذي جرى في صفين وأي ألامٍ أدمت قلوب أصحابه صلوات الله وسلامه عليه فسأل ابن حنيف مالي رجع إلى الكوفة وهو محمل بتلك الهموم والأعباء توفي رضوان الله تعالى عليه فلما وصل الخبر لسيد الأوصياء صلوات الله عليه قال هذه الكلمة (لو أحبني جبلٌ لتهافت) الآن نقف وقفات قصيرة لبيان بعض المعاني الموجودة في هذه الكلمة الوجيزة (لو أحبني جبلٌ لتهافت) معنى تهافت في اللغة يعني تكسر وتصدع ثم تساقط يقال للجبل تهافت إذا تصدع وتكسرت صخوره وأحجاره ثم يبدأ بالتساقط يقال لهذا الجبل جبلٌ متهافت فهذا الأمير يقول (لو أحبني جبلٌ لتهافت) نريد أن نشير بحسب المقام الذي قال فيه إلى الويلات والمصائب والمشاكل والابتلاءات الشديدة التي مرت على سهل ابن حنيف في ولائه لأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأدى ذلك إلى تهافته المقصود هنا من التهافت تهافت البدن وإلا ولاية أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لا تؤدي إلى تهافت الروح ولا تؤدي إلى التهافت المعنوي وإنما تؤدي إلى التهافت البدني كما في الحادثة التي ذكرتها قبل قليل في قضية سهل ابن حنيف والتي قال الإمام صلوات الله وسلامه عليه بخصوصها هذه الكلمة هنا الإمام يقول (لو أحبني جبلٌ لتهافت) أي حب هذا قطعاً يقصد الحب الشديد وإلا الحب الذي لا يبلغ الدرجة العالية ولا يبلغ الشدة العالية لا يبعث على التهافت وإنما الحب الشديد الذي يبعث على التهافت والحب الشديد إما أن يكون بسبب الجمال الخارق الجمال اللامتناهي للمعشوق وإما بسبب

إخلاص العاشق بالنسبة للعشق العرفي لامن يعشق امرأة أو يعشق شيئاً يعشق المال يعشق العلم أي شيء يكون الحب شديداً إما إذا كان المعشوق جماله في غاية لا تتناهى وإما أن يكون العاشق في غاية من الإخلاص في حبه وبالنتيجة في حب علي هذان المعنيان موجودان في علي غاية الكمال في علي كمال الكمال في جميع مظاهره في المظهر المعنوي في المظهر المادي في جميع المظاهر غاية الكمالات في علي صلوات الله وسلامه عليه فإذا كان عاشق علي ينظر إلى هذه الجهة إلى جهة الكمالات وإلى جهة الجمال الموجود في ذات علي فهو في غاية لا تتناهى لاتصل العقول إليها وإما الجهة الثانية الإخلاص فهو من لوازم حب علي ومن لم يكن مخلصاً لا يسمى محباً لعلي أبداً لا يقال محباً لعلي .

والمقصود من الإخلاص أن يكون القلب فارغاً أن يكون القلب محجوراً لعلي صلوات الله وسلامه عليه ولذلك هذا الرجل الذي جاء إلى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال يا أمير المؤمنين إني أحبك وأهوى فلان يعني بفلان يهوى أبا بكر يهوى عمر لعنة الله عليهما إني أحبك وأهوى فلان ماذا قال له الأمير قال أما أنك أعور فإما أن تعمى وإما أن تبصر أما أنك أعور هذا عوار ليس فقط فلان مصداق وإلا كل شيء يبعد عن علي هو هذا يسبب العور في حب علي صلوات الله وسلامه عليه أما أنك أعور إما أن تعمى هذا الإشراق في الحب وعدم الإخلاص في المحبة إما أن يؤدي بك إلى العمى لأنه حجاب نقيض وإما أن تزيله فتبصر حينئذٍ وإلا أنت أعور فالإخلاص من خصائص حب علي صلوات الله وسلامه عليه ولا يقال لمن لم يكن مخلصاً في حبه لعلي أنه محبٌ لعلي صلوات الله وسلامه عليه بالنتيجة خلاصة الكلام ربما في وقت آخر أن شاء الله نتحدث عن معنى هذا الحديث أما أن الأعور الحديث يحتاج إلى بيان نحن الآن لسنا بصدد شرحه وإنما بصدد شرح هذه الفقرة (لو أحبني جبلٌ لتهافت) بالنتيجة أن الحب

الشديد أما يكون بسبب كمال وجمال المعشوق الذي بلغ الغاية التي لم وإما أن يكون بسبب إخلاص العاشق وهذان المعنيان كما بينت بشكل إجمالي موجودان في حب علي صلوات الله وسلامه عليه فإذا المقصود (لو أحبني جبلٌ لتهافت) أحبني هذا الحب الشديد الذي يُنظر فيه إلى جمال علي صلوات الله وسلامه عليه وينظر فيه إلى جهة الإخلاص في قلب المحب لعلي صلوات الله عليه بحيث لا يكون في قلب المحب لعلي لا يكون هناك شيء لا يرتبط بعلي صلوات الله وسلامه عليه أن يكون القلب فارغاً لعلي وآل علي أن يكون القلب محجوزاً أن يكون القلب مُخلصاً من كل شائبة ومن كل شيء لا يرتبط بعلي وآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو هذا القلب الذي يقول عنه أمير المؤمنين (لو أحبني جبلٌ لتهافت) هذا الحب الذي يكون للذات العلوية التي حوت الكمال وحوته الجمال وأي جمالٍ في ذات علي صلوات الله وسلامه عليه كمال علي وجمال رسول الله صلى الله عليه وآله جماله في المظهر الخُلقي و في المظهر الخُلقي في كل مظهرٍ من مظاهره الرواية الواردة عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه والتي يرويها شيخنا الصدوق في علل الشرائع في كتابه علل الشرائع والأحكام أن يوسف على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام لما جلس على تخت الحكم جاءت زليخة تلك المرأة التي أرادت أن تفتنه وألقت به في السد وكانت قد كبرت في سنها أصبحت عجوز ذهبت محاسنها فأرادت أن تدخل على يوسف الواقعة فيها تفصيل خلاصة الكلام هكذا المقام لا يسع للتفصيل خلاصة الكلام بعد أن دخلت عليه يوسف سألها لماذا فعلت كذا وكذا من أمرها قالت حُسن وجهك فقال لها فكيف لو رأيت نبياً في آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو أحسن مني وجهاً وأحسن خلقاً واسخى يداً إلى آخر الأوصاف التي وصف بها النبي يوسف نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فقالت له صدقت قال وكيف ذلك كيف إني صدقت كيف أنك علمت أني صادق قالت لأنك ما أن ذكرته وقع حبه في

قلبي فأوحى الله سبحانه وتعالى أن تزوج بزيخة وأعادها شابة كما مذكور في الروايات إلى شكلها الأول على أي حال نحن الآن لسنا بصدد هذه الواقعة لكن مورد الشاهد هنا أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان أحسن وجهاً من يوسف على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام ، فجعل رسول الله هو جمال علي صلوات الله وسلامه عليه هذه الذات العلوية التي حوت الجمال الآلهي في كل مظهره في مظهره المادية وفي مظهره المعنوية ننظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فهو الذي يعرف علياً وغيره لا يعرف علي (يا علي لا يعرفك ألا الله وأنا) ننظر في كلمات رسول الله وكلمات رسول الله كثيرة جداً لكن نحن ننظر في كلمات قصيرة جداً قالها في علي صلوات الله وسلامه عليه ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله انه ما أفرغ الله في صدر رسول الله من حرفٍ من حروف العلم إلا وأمره الله أن يُفَرِّغَ تلك الحروف في صدر علي صلوات الله وسلامه عليه ما من حرفٍ من حروف العلم الآلهي أُفْرِغَتْ في صدر رسول الله إلا وأُمرت رسول الله أن يفرغ تلك الحروف في صدر علي صلوات الله وسلامه عليه يعني أن المعنى الموجود في رسول الله هو نفس المعنى الموجود في علي معنى الإنسان في علمه ومعنى رسول الله في علمه في محتواه محتوى رسول الله في علمه ما من حرفٍ من علم وقيمة كل امرئ ما يحسن كما يقول أمير المؤمنين قيمة كل امرئ ما يحسن يعني ما يعلم من جملة العلم من جملة الإحسان هو العلم معنى رسول الله هو العلم فإذا كان كل حرفٍ أُفْرِغَ في رسول الله أُمر من الباري أن يُفَرِّغَهُ في صدر علي صلوات الله عليه هو نفسه في نهج البلاغة صلوات الله عليه وفي غير نهج البلاغة من الخطب ومن الكلمات المروية عنه يبين انه كان شريكاً لرسول الله في سماعه للوحي عندما ينزل الوحي على رسول الله كان الأمير يسمع الوحي يعني لم يكن الوحي نازلاً على الأمير لكنه كان سامعاً للوحي لأنه لم يكن محجوباً ذاتُ علي هي ذات رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ماذا يقول رسول الله علي نور بصري ورسول الله عندما يتكلم بهذه الكلمات لا على سبيل المجاز كما تقول الأم مثلاً لولدها أنت نور بصري ، علي نور بصري ولذلك يعني أن علياً لا ينفك عن رسول الله وأن رسول الله مرتبط بعلي صلوات الله عليه لذلك في بعض كلماته يقول له يا علي أنا لا أستغني عنك لا في الدنيا ولا في الآخرة أنا لا أستغني عنك لا في الدنيا ولا في الآخرة أنت تحيا معي إذا حييت وأنت تكسى معي إذا كُسييت وأنت ترضى معي إذا رضيت وأنت وأنت وأنت وأنت الذي ترسل أهل الجنة في جناهم وأنت الذي تأخذ أهل النار فتدخلهم في نيرانهم وأنت صاحب الشفاعة وأنت صاحب الأعراف وأنت المعرف وأنت صاحب السلسبيل والكوثر وأنت الصراط السوي لمن أهتدى يا علي يا علي ثم أنت الذي تغلق أبواب الجنان وتقول يا أهل الجنان خلود خلود وأنت الذي تغلق أبواب النيران وتقول يا أهل النيران خلود خلود ذاتُ علي تلك الذات التي لا يستغني عنها رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي أنت نور بصري ثم ماذا يقول له في معنى أعظم من هذا علي جلدة ما بين عيني وهذه الجلدة التي بين عيني الإنسان حتى الذي يفقد البصر لا يمكنه أن يستغني عنها علي نور بصري النور يحتاجه الإنسان الذي يبصر لكن علي جلدة ما بين عيني جلدة ما بين عيني هذه الجلدة لو قطعت وجه الإنسان بتمامه يتشوه لا يبقى وجه في هذه المنطقة هي التي تنزل وجه الإنسان علي جلدة ما بين عيني هذه الجلدة لو أُزيلت يتقبح الوجه يعني علي هو زينة وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث آخر يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي مني بمنزلة رأسي من جسدي كان علي رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأي رأس هذا الذي نزلت عليه أسرار الله كان علي رأس رسول الله علي مني بمنزلة رأسي من جسدي وهل يمكن أن ينفصل الرأس عن الجسد إذا فُصل الرأس عن الجسد يعني الموت فالذي يفصل علياً عن رسول الله أنما يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وآله علي مني بمنزلة وهذا الحديث أتدري من يرويه في كتب أبناء العامة يرويه أبو بكر هذا الحديث علي مني بمنزلة رأسي من جسدي موجود في كتب أبناء العامة وفي عدة مصادر أنا رأيت من الكتب المعروفة لأبناء العامة يرويه أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديثٍ آخر ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين يا علي أنت روعي التي بين جنبي وهذا المعنى أعمق من المعنى السابق لأن الرأس إنما يرتبط بحياة البدن إذا فصل الرأس عن البدن تبقى الروح لكن هذا المعنى أعمق يا علي أنت روعي التي بين جنبي يعني أن حياة رسول الله بعلي صلوات الله وسلامه عليه أنت روعي التي بين جنبي في حديثٍ آخر يا علي أنت مني وأنا منك لحمك لحمي ودمك دمي ومقامك مقامي وحربك حربي وسلمك سلمي من والاك فقد والاني ومن عاداك فقد عاداني أنت مني وأنا منك إشارة إلى التمازج الشديد وفي حديثٍ آخر أعمق من كل تلك الأحاديث يا علي أنت أنا وأنا أنت يا علي أنت أنا وأنا أنت فالذي يعشق علياً إنما يعشق جمال رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله آية الجمال الإلهي ففي حب علي يوجد هذا المعنى معنى جمال المعشوق في غاية لا تنهاى لا تنتهي ويوجد معنى الإخلاص أما أنك أعور لا بد أن تفرغ قلبك لعلي صلوات الله وسلامه عليه قلب الإنسان كهذه الكعبة التي كانت تحوط بها الأصنام من كل جهة من جهاتها فلما جاء علي صلوات الله عليه مولوداً في ذلك المكان المقدس جاء ليظهرها لأن الكعبة ضجت إلى باريها من تلكم الأخبار والأرجاس التي وضعت فيها فقلب الإنسان لا بد أن يُطهر من كل تلك الأصنام بحب علي صلوات الله وسلامه عليه لو أحبني جبلٌ لتهافت فهذا الحب الشديد إنما هو لهذه الذات هذه الذات التي قال لها رسول الله يا علي أنت أنا وأنا أنت ورسول الله هو المخلوق الأوحد المخلوق الأفرد الذي كان حبيباً لله حبيب الله هو رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي هو

رَأْسُ حَبِيبِ اللَّهِ عَلِيٍّ هُوَ رُوحُ حَبِيبِ اللَّهِ عَلِيٍّ هُوَ غَيْثُ حَبِيبِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ وَلِذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ لَا يَسْتَأْنِسُ إِلَّا بِعَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَأَشَدُّ مَا كَانَ يَحْتَاطُ رَسُولُ اللَّهِ بِعَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي حَالِ الْأَزْمَاتِ وَالشَّدَائِدِ وَالْكُرُوبِ كُلَّمَا وَقَعَتْ كُرْبَةٌ فِي الْمُسْلِمِينَ فِي حَرْبٍ أَوْ فِي سَلَمٍ يَلْتَفَتُ فِي الْمَجْلِسِ يَمِينًا يَسَارًا لَا يَرَى عَلِيًّا مَاذَا يَقُولُ أَدْعُوا لِي فَارِسَ الْحِجَازِ أَيْنَ الْكَاشِفُ عَنْ وَجْهِهِ الْكَرْبَاتِ فَيُؤْتِي بِعَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ رَسُولَ اللَّهِ أَكْشِفِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِهَا بِحَقِّ أَخِيكَ رَسُولَ اللَّهِ...

....(إِلَى هُنَا يَنْتَهِي الْوَجْهُ الْأَوَّلُ مِنَ الْكَاسِيَةِ).....

(لَوْ أَحْبَبَنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ) فَهَذَا الْحُبُّ الَّذِي بَيْنَا قِسْطًا مِنْ مَعْنَاهُ هُوَ الَّذِي يَشِيرُ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي كَلِمَتِهِ هَذِهِ أَمَا قَوْلُهُ جَبَلٌ أَمَا قَوْلُهُ جَبَلُ الْإِمَامِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ هُنَا يَذْكُرُ الْجَبَلَ كِنَايَةً عَنِ الْجِسْمِ الْقَوِي عَنِ الْجِسْمِ الْمُتَيْنِ عَنِ الْجِسْمِ الَّذِي يَتَحَمَّلُ أَعْبَاءَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَشَاكِلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ يَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ كَانَ جِسْمَهُ صَلْدًا كَصَلَادَةِ الْجَبَلِ وَصَلْدًا كَصَلَادَةِ صَخُورِهِ وَكَانَ مُحِبًّا لِعَلِيِّ يَتَهَافَتُ ذَلِكَ الْجِسْمُ يَتَهَافَتُ ذَلِكَ الْبَدَنُ لَمَا يَتَهَافَتُ لَمَا يَتَهَافَتُ ذَلِكَ الْجِسْمُ قَلْتُ فِي أَوَّلِ حَدِيثِي التَّهَافُتَ لَيْسَ لِرُوحِ الْإِنْسَانِ وَإِنَّمَا رُوحُ الْإِنْسَانِ تَكْبَرُ بِحُبِّ عَلِيٍّ تَتَعَاضَمُ بِحُبِّ عَلِيٍّ تَرْتَقِي بِحُبِّ عَلِيٍّ تَتَسَامَى فِي حُبِّ عَلِيٍّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ التَّهَافُتَ لِلْبَدَنِ الْإِنْسَانِيِّ نَعَمْ يَتَهَافَتُ الْبَدَنُ الْإِنْسَانِيُّ لِأَنَّ الرُّوحَ الَّتِي تُحِبُّ عَلِيًّا تَكُونُ عَالِيَةِ الْهَمَّةِ لَمَا تَكُونُ عَالِيَةِ الْهَمَّةِ لِأَنَّ الرُّوحَ الَّتِي تَرَى فِي عَلِيٍّ غَايَةَ الْكَمَالِ وَتُخَلِّصُ لَهُ الْحُبَّ تَرَى فِي عَلِيٍّ الْحَقَّ وَلَيْسَ فِي غَيْرِهِ وَالْحَقُّ شَيْءٌ ثَقِيلٌ كَمَا يَصِفُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ الْحَقُّ إِنْ الْحَقُّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ وَأَنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَدِيءٌ كَلِمَةٌ قَصِيرَةٌ وَوَاقِعَةٌ نَفْسُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ أَيْضًا تَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ لَكِنْ بِشَكْلِ إِجْمَالِي أَشِيرُ إِلَيْهَا أَنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ

وَأَنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَدِيءٌ هَذِهِ الْأَوْصَافُ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ خَفِيفٌ وَدِيءٌ هَذِهِ الْأَوْصَافُ لِلطَّعَامِ فِي أَصْلِهَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يُقَالُ لِلطَّعَامِ الَّذِي يَدْخُلُ إِلَى مَعْدَةِ الْإِنْسَانِ وَيَثْقُلُ عَلَى مَعْدَتِهِ عَلَى أَمْعَائِهِ يُقَالُ لَهُ مَاذَا يُقَالُ لَهُ طَعَامٌ ثَقِيلٌ وَلِلطَّعَامِ الَّذِي يُهَضَمُ بِسُرْعَةٍ وَلَا يَحْسُ الْإِنْسَانُ لَهُ خَضٌّ فِي دَاخِلِهِ فِي دَاخِلِ أَحْشَائِهِ يُقَالُ لَهُ طَعَامٌ خَفِيفٌ أَمَّا الْمَرِيءُ يَعْنِي الشَّيْءَ الَّذِي يَسْتَمِرُّ الشَّيْءَ الطَّيِّبُ كُلُّهُ هَنِئُلاً مَرِيئاً يَعْنِي طَيِّباً تَهْنَأُ بِأَكْلِهِ وَاسْتَمْرَؤُهُ اسْتِطْبِؤُهُ وَأَنَّ الْوَدِيءَ يَعْنِي الَّذِي يَسَبِّبُ الْأَمْرَاضَ يُقَالُ مِثْلَ هَذِهِ أَرْضٌ وَدِيئَةٌ يَعْنِي أَرْضٌ يَنْشَأُ فِيهَا الْوَبَاءُ وَبَاءُ الْأَمْرَاضِ بِنَحْوِ عَامِ الْحَقِّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ الْحَقُّ ثَقِيلٌ وَالسَّلُوكُ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ صَعْبٌ لَيْسَ أَمراً سَهْلاً الْحَقُّ ثَقِيلٌ عَلَى الْإِنْسَانِ وَالْإِنْسَانُ عِنْدَمَا يَتَعَلَّقُ بِعَلِيٍّ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَقِّ فَإِذَا تَعَلَّقَ بِالْحَقِّ يَحْقُ الْحَقَّ يَعْنِي حَمْلَ شَيْئاً ثَقِيلاً لَكِنَّهُ مَرِيءٌ عَاقِبَتُهُ مَرِيئَةٌ بِدَايَةِ الْحَقِّ ثَقِيلَةٌ لَكِنْ عَاقِبَةُ الْحَقِّ مَرِيئَةٌ هَذَا الثَّقَلُ يُؤَدِّي إِلَى الزَّادِ الطَّيِّبِ يُؤَدِّي إِلَى الرِّفَافِ يُؤَدِّي إِلَى اللَّذَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَأَمَّا الْبَاطِلُ فَهُوَ خَفِيفُ الْبَاطِلِ يَبْعُدُ الْإِنْسَانُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا الْجَنَّةُ الدُّنْيَوِيَّةُ الَّتِي تَكُونُ بَعِيدَةً عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَكُلِّ الَّذِينَ ابْتَعَدُوا عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يَتَمَتَّعُونَ فِي الدُّنْيَا بِأَكْلِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ يَتَمَتَّعُونَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَيِّ حَالٍ لَكِنْ صَحِيحٌ الْآنَ تَمَتَّعَهُمُ الْبَاطِلُ الْخَفِيفُ فِي أَوَّلِهِ لَكِنَّهُ وَدِيءٌ فِي النِّهَايَةِ وَدِيءٌ يَسَبِّبُ الْأَمْرَاضَ وَأَخْطَرُ الْأَمْرَاضِ هُوَ الْإِبْتِعَادُ عَنِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالنَّاتِجَةِ نَحْنُ لَا نَزِيدُ أَنْ نَدْخُلَ فِي شَرْحِ هَذَا الْكَلَامِ وَهَذَا نَفْسُ الْحَدِيثِ يَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ مُفَصَّلٍ لَكِنْ قُلْنَا أَنَّ الرُّوحَ الَّتِي أَحَبَّتْ عَلِيّاً أَحَبَّتْ الْحَقَّ وَالْحَقَّ ثَقِيلٌ وَالْحَقُّ مُرٌّ كَمَا يُوصَفُ فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْحَقُّ ثَقِيلٌ وَالْحَقُّ مُرٌّ وَيَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ وَمَصَابِرَةٍ وَيَحْتَاجُ إِلَى مَثَابِرَةٍ فِي التَّمَسُّكِ بِالْحَقِّ وَفِي تَفْرِيعِ الْقَلْبِ لِعَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فَهَذِهِ النَّفْسُ الَّتِي تَعَلَّقَتْ بِالْحَقِّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لَا يُؤْنِسُنِي إِلَّا الْحَقُّ فِي وَصَايَاهُ لِشَيْعَتِهِ لَا يُؤْنِسُنِي إِلَّا الْحَقُّ وَلَا يُوحِشُنِي إِلَّا الْبَاطِلُ وَفِي بَعْضِ كَلِمَاتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَقُولُ لَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ أَيَّ عِلْمٍ الْعِلْمُ بِعَلِيٍّ وَآلِ

علي لا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق، لا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فالحق يحتاج إلى صبر والحق يحتاج إلى مصابرة وبذلك تكون النفس الإنسانية الروح الإنسانية التي أحبت علياً عالية الهمة بهذا المعنى تكون عالية الهمة فإذا كانت النفس الإنسانية عالية الهمة البدن لا يتحملها الله در المتنبي في بعض أبياته يقول واقع هذا المعنى ورد في الروايات يقول المتنبي وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام، وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام النفس إذا كانت عالية الهمة تتعب البدن قطعاً تتعب البدن وتلك همة الحسين وماذا جرى على بدن الحسين وتلك همة أصحاب الحسين وماذا جرى على أبدان أصحاب الحسين الهمة العالية والنفس التي تكون همتها في الحق نعم بدؤها لا يتحملها ولذلك لو أحبني جبلٌ لتهافت يتهاافت الجبل وتهافت الأبدان إذا كانت النفوس عالية الهمة أما إذا كانت النفوس دنيئة قطعاً الأبدان تتحملها وإنما الأبدان لا تتحمل النفوس التي تكون همتها عالية همتها رفيعة لو حُفها يتعلق بالملا الأعلى لا بالملا الأسفل جوهرها يرتبط بتلك العوالم المقدسة يرتبط بعلي و آل علي صلوات الله عليهم أجمعين هذه من جهة وان كانت هذه الجهة أيضاً تحتاج إلى تفصيل لكن لا أريد أن أطيل المقام عليكم فقط أشير إلى الجهة الثانية والبحث فيه عدة جهات الجهة الثانية بدن المحب لعلي أيضاً فيه خصائص تجعله عُرضة للتهافت ولذلك حتى في زيارة أمير المؤمنين كنت ضعيفاً في بدنك قوياً في ذات الله وان كان هذا المقطع يحتاج إلى أيضاً تفصيل وبيان معنى يعني يشتمل على جملة من المعاني والمضامين البدن المحب لعلي صلوات الله عليه أيضاً فيه خصائص تجعله عُرضة للتهافت من جملة تلك الخصائص الذي أحب علياً تكون من نطفة طاهرة من نطفة حلال ومحبة علي بهذا المعنى الشديد الذي بيناه لا تتمازج مع نطفة الحرام أبداً لا يمكن ربما نحن لا ننكر نقول أن كل أبن زنا في الأرض هو ييغض علياً فهذا المعنى غير موجود في

الروايات الشريفة الموجود انه ما من أحد يبغض علياً ألا وهو ابن زنا على أي حال هذه المسألة أيضاً خارج عن بحثنا الآن لكن من يحب علياً حباً شديداً لا بد أن يكون طاهراً فنظفته طاهرة نظفته ولادته مطيبة هذا أولاً ثم أن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين أمير المؤمنين في الروايات وبنفسه طلب من الزهراء عليها أفضل الصلاة والسلام أن تتنازل عن حقوقها في الأخماس وفي كل شيء أهل البيت بشكل عام أعطوا لشيعتهم الإجازة بالتصرف بالأرض وما عليها للإمام وهذا البحث بحثناه في بعض دروس الزيارة الجامعة الشريفة لمن يحضر في هذه الدروس الأرض وما عليها للإمام والإمام هو الذي أعطى الإجازة لشيعة أن يتصرفوا في الأرض فتصرفات الشيعة بالنحو الأعم الأغلب في الأرض قد أبيحت لهم فأبدانهم في أصلها طيبة وما نشأت عليه أبدانهم أيضاً نشأت من مواد طيبة نعم هناك جزء من المواد هذا راجع لنفس الإنسان مسألة الحقوق الشرعية ومسألة حقوق الناس هذا راجع لنفس الإنسان لا يعني أن تمام ما في بدن الشيعي طيب لكن بالشكل الإجمالي في أصل بدنه ومطيب الولادة بالشكل الإجمالي بتمام نشوئه الأئمة أعطوا الإجازة في التصرف في الأرض لكن بالشروط بحسب القوانين والقواعد الشرعية موجودة في روايات أهل البيت على أي حال لا نريد أن ندخل في هذا البحث بالنتيجة هو هذا المقصود أن بدن الشيعي في أصله طيب الولادة وفي نشوئه طيب النشوء طيب النماء نعم يختلط به الحرام نتيجة التصرفات السيئة له لكن بالجملة نشوئه طيب والبدن الطيب وكل شيء طيب كل شيء له الآن لو تأتي بقطعة قماش بيضاء الثوب الأبيض النظيف الصقيل ثوب أبيض نظيف أقل قذارة تبين فيه وتشوّهه بينما إذا كان الثوب قدر مليء بالأوساخ حتى لو تأتي قذارة كثيرة تتعلق به لا تؤثر على شكله الشيء النظيف الآن الماء الصافي في تمام الصفاء أقل نسبة من القذا أو التراب يؤثر في صفاء الماء وهذه مسألة طبيعية مسألة واضحة أقل نسبة من القذا في الماء الصافي يؤثر في لون الماء وهكذا في كل

شيء صافي أقل نسبة من الشوائب تؤثر فيه بينما الشيء المخبور الشيء المليء بالشوائب لا تؤثر فيه الأشياء الصغيرة لربما حتى الأشياء الكبيرة لا تؤثر فيه فلذلك البدن الشيعي يكون عرضة لهذا الأمر إذا ما اختلط به الحرام وأبدان الشيعة يختلط بها الحرام فإذا اختلط بها الحرام الباري يريد أن يطهرها ونفس البدن بما أنه طيب إذا اختلط فيه الحرام يكون سبب لمفسدته سبب لتهافته ثم أن الباري سبحانه وتعالى يريد أن يطهرها ولذلك يبتليه بالأمراض هذا الرجل الذي كان في مجلس النبي صلى الله عليه وآله وكانوا يتحدثون عن الحمى وعن وجع الرأس عن الصداع فهذا الرجل يستغرب يقول أنا لا أعرف حمى أصلاً لم أرى حمى بحياتي لم أرى صداعاً لم أرى حمى في حياتي لما قام قال لأصحابه رسول الله أتريدون أن تنظروا إلى رجلٍ من أهل جهنم قالوا بلى قال انظروا إلى هذا وهذا الذي لم يصبه الصداع هذا من أهل جهنم لأن الله سبحانه وتعالى ليس له فيه من حاجة لو كانت له فيه من حاجة لأصابه البلاء ولذلك زكاة بدن المؤمن المؤمن الذي لا يصاب ببلاء في أكثر من مدة أربعين يوم ليس بمؤمن الروايات هكذا تقول الذي لا يمر عليه البلاء بلاء نفسي معنوي مادي كل ما سمعت إذا لم يمر عليه البلاء في أربعين يوم فليشك في إيمانه ليس مؤمناً روايات كثيرة واردة في هذا المعنى نعم ليس المقصود من البلاء المقدار الكبير ولذلك بعض الأصحاب لما سمعوا النبي وهذا الحديث نقله الإمام الصادق صلوات الله عليه فقالوا يا ابن رسول الله ربما يمر علينا أربعين يوم ولا نمرض قال وهذه الجراح الصغيرة هذه الصدمة في الأرض هذه الأمور الصغيرة هذا أيضاً من البلاء هذا سبب لزكاة البدن الإنسان فيزكي بدن الإنسان بهذه الابتلاءات وبهذه الأمراض بالنتيجة أن البدن الذي يحمل روحاً تحب علماً صلوات الله وسلامه عليه يكون في نفسه توجد خصائص خصائص من جهة طبيه والطيب يتأثر بالخبائث تأثراً سريعاً ومن جهة أن الباري يزكيه فيزكيه بالابتلاء والأمراض قطعاً تُضعف البدن الإنساني فضلاً عن أن الروح التي تكون عالية المهمة البدن

لا يتحملها ولا يتحمل شؤونات تلك الروح وإذا النفوس كانت كباراً إذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام فلو أحبني جبلٌ لتهافت تقريباً هذه جملةً مضامين هذه الكلمة القصيرة و إن كانت هناك وجوهات أخرى مطالب أخرى .

لكن طال بنا المجلس أن شاء الله إذا وفقنا في مقام آخر وفي وقت آخر مناسب نبين بقية المطالب الأخرى التي تبين لنا قيمة حب علي صلوات الله وسلامه عليه والتي تبين لنا أننا لا ننجو لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بحب علي صلوات الله وسلامه عليه وإن الهدى تمام الهدى في حب علي وآل علي صلوات الله عليهم أجمعين .

اللهم أحيينا على ولاية علي وآل علي ، وأمتنا على ولاية علي وآل علي ، واكتبنا في ديوان خدام علي وآل علي ، واجعلنا من عبيد علي وآل علي ، وارزقنا شفاعته علي وآل علي ، ووفقنا لزيارة علي وآل علي في الدنيا من قريب ومن بعيد .

أسألكم الدعاء جميعاً آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الأطيبين الاطهرين

ملاحظة: (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية.

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسَجَّلَة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك.

(ونسألكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)